صفات القائد الناجح

دراسة دلالية للصِيَغ الصرفية في ألفاظ القرآن الكريم

أ. د. توفيق هلال أحمد آل ناصر الجبوري
جامعة كركوك / كلية الآداب

الملخص

صفات القائد الناجح

بحث يتناول التوجيه الدلالي للصيَغ الصرفية لمجموعة من الألفاظ الدالة على صفات القائد الناجح التي وردت في القرآن الكريم، كالأمانة والقوة، والحفظ، والعلم، والتمكن، والنصح، وإيفاء الكيل، والحكمة، وفصل الخطاب، والبطانة الصالحة، وغيرها من الصفات التي لا يسع المجال لذكرها. فاقتصرنا على أهم تلك الصفات التي تحلى بها أنبياء الله – تعالى– فكانوا حقاً قادة ناجحين، وخير قدوة لنا في هذا المجال نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– الذي تمتع بكل صفات القائد الناجح الذي جعل أمة الإسلام من أكبر الأمم وأحسنها، فهو قائد ناجح حياً وميتاً– صلى الله عليه وسلم.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد:

فهذا البحث عنوانه (صفات القائد الناجح –دراسة دلالية للصِيَغ الصرفية في ألفاظ القرآن الكريم)، وهو بحث يتناول التوجيه الدلالي للصيَغ الصرفية لمجموعة من الألفاظ الدالة على صفات القائد الناجح، التي لابد أن تتوفر فيه؛ كي تصل سفينة البلاد إلى بر الأمان.

وهذه الصفات التي وردت في القرآن الكريم هي صالحة لكل زمان ومكان. وهي كثيرة إذا ما أردنا أن نحصيها، إلا أننا تناولنا أهم تلك الصفات؛ وذلك لضيق المقام في ذكرها كلها.

ومن الصفات التي تناولها البحث: الأمانة، والقوة، والحفظ، والعلم، والتمكن، والنصح، وإيفاء الكيل، والحكمة، وفصل الخطاب، والبطانة الصالحة.

فكان البحث مبتدئاً بمقدمة ذكرنا فيها عنوان البحث ومغزاه، وخطته، بعدها يأتي متن البحث الذي تناول تلك الصفات على شكل فقرات في كل فقرة صفة، ثم خاتمة ذكرنا فيها ما توصل إليه البحث، ثم قائمة المصادر المعتمدة، ثم ملخص باللغة الإنكليزية.

والحمد لله أولاً وآخراً.

أولاً- الأمانة

جاء في لسان العرب أن الأمانة ضد الخيانة؛ لأنه يؤمن أذاه، والأمين هو المؤتمِن، والمؤتمَن من الأضداد. والأمين هو المأمون، ومؤتمَن القوم من يثقون به ويتخذونه أميناً حافظاً. يقال: أوتمِن الرجل فهو مؤتمَن. والأمانة تقع على الثقة والأمان والوديعة والعبادة والطاعة. والأمين هو القوي؛ لأنه يوثق بقوّته[١].

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم بمعنى الأمانة اثنتي عشرة مرة فجاءت مقترنة مع لفظة (الرسول) ست مرات، ومع لفظة (القوي) مرتين، ومع لفظة (ناصح) مرة واحدة، ومع لفظة (مكين) مرة واحدة، وفي وصف جبريل –عليه السلام– مرتين. فالمجموع اثنتا عشرة مرة، وسنأخذ مثالاً من القرآن الكريم على لفظ (الأمين) قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يأَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)(القصص٢٦) هذه الصيغة تتراوح بين الصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وهي في كلا الأمرين تدل على ثبوت الصفة.

وقيل في (فعيل) صيغة مبالغة، هو لمن صار له كالطبيعة[٢].

وقيل عنها في الصفة المشبهة إنها تدل على الثبوت، ومعنى الثبوت: اللزوم والاستمرار[٣].

ومن دلالات ما كان على (فعيل) مجيئه بمعنى (مُفتَعَل)[٤] فأمين بمعنى مؤتَمَن، أي أنه على وزن اسم المفعول من غير الثلاثي[٥].

وذكر الفرّاء في تفسير الآية أن الدلو كان يحملها الأربعون. لكن موسى –عليه السلام– استقى وحده للمرأتين، فإخراجُه الدلو وحده دليل قوّته، أمّا دليل أمانته فهو أن إحدى المرأتين قالت له: (إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ)(القصص:٢٥) فمشى معها فمرت بين يديه فطارت الريح بثيابها فألصقتها بجسدها، فقال لها: تأخري عني، فإذا ضللت الطريق فدليني، فمشت خلفه، وهذا دليل أمانته[٦].

وذكر الزمخشري في معنى الآية: أنه كلام جامع حكيم لا يزاد عليه، فمتى اجتمعت هاتان الخصلتان الكفاية والأمانة في القائم بأمر الناس فقد فرغ بالهم وتم مرادهم[٧].

فالأمانة يمكن أن تكون أول الصفات التي لابد أن يتحلى بها القائد الناجح، وخير دليل على ذلك قصة موسى –عليه السلام– كذلك فإن من صفات نبينا محمد –صلى الله عليه وسلم– الأمين. فلاحظ أن من كان أميناً فهو يقود أمة.

ومثله ما جاء في معنى قوله تعالى: (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)(يوسف:٥٤)، فقيل: إنّ معنى (أمين) أي أنك مؤتمَن على كل شيء[٨].

وذلك واضح، فإنّ يوسف –عليه السلام– قد أنقذ شعب مصر من مجاعة بأمانته، فكان قائداً ناجحاً.

ومثله ما جاء في معنى قوله تعالى: (أُبَلِّغُكُمْ رِسالَاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ)(الأعراف:٦٨)، أي أنني كنت أميناً فيكم قبل أن أرسل إليكم، وقيل: أي أنه أمين على الرسالة[٩].

فهودٌ –عليه السلام– كان أميناً سواء في تعامله مع قومه أو في تبليغ الرسالة فهذا هو القائد الناجح الذي يتمتع بصفة الأمانة.

ثانياً- القوة

هي نقيض الضعف، وقد قوي الرجل والضعيف يقْوى قوة فهو قوي، وقوّى الله ضعفك إذا أبدلك مكان الضعف قوة[١٠].

وردت هذه اللفظة مقترنة مع لفظة (الأمين) في قوله تعالى: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يأَبَتِ اسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَئْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)(القصص:٢٦)، الذي يلفت الانتباه هو اجتماع صفة القوة مع صفة الأمانة، فالأمين يعطي معنى القوي، كما جاء في لسان العرب[١١]، وعليه فهما صفتان متداخلتان. فالأمانة لا يحملها إلا من كان قوياً مقتدراً عليهما لذلك لابدّ من توفرهما معاً في القيادي الناجح، حتى في الحديث عن قصة سليمان –عليه السلام–وملكة سبأ والعفريت في قوله تعالى: (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَاْ ءَاتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)(النمل:٣٩).

ذكر الزمخشري في تفسير الآية أن العفريت قوي على حمله وأمين عليه، فلا يبدله أو يأخذ منه شيئاً[١٢]. فقد قرن القوة بالأمانة؛ لأنَّ الأمانة لا يستطيع حملها إلا القوي.

ثالثاً- الحفظ

يقال: الحافظ والحفيظ وهو الموكّل بالشيء يحفظه وفلان حفيظنا عليكم وحافظنا. وحفظ المال والسر حفظاً إذا رعاه. والحفيظ هو الحافظ[١٣].

وسنتحدث عن لفظة (الحفيظ) في قصة يوسف –عليه السلام– في قوله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)(يوسف:٥٥)

هي صفة تدل على ثبوت الصفة في صاحبها على وزن (فعيل). وقد تكون فعيلاً بمعنى (فاعِل) و(مُفاعِل)، فهو حفِيظ بمعنى حافظ ومحافظ.

ذكر ابن السراج أن اسم الفاعل يأتي على (فعيل)، فقالوا: ضريب للضارب، وصريم للصارم[١٤]، ففعيل يكون بمعنى فاعل وقد يشتركان فيه، وقد يغلب فعيلٌ[١٥]، لذلك قال يوسف –عليه السلام– (حفيظ)، ولم يقل: (حافظ)؛ لأنّ حفيظاً بمعنى حافظ أبلغ من حافظ؛ لأنّ فعيلا بمعنى فاعل أبلغ من فاعل إذ أن فعيلاً تدل على الثبوت و(فاعل) تدل على التجدد.

ويحتمل أن يكون حفيظاً بمعنى محافظ كالقعيد[١٦]. ومثله العنيد بمعنى المُعانِد[١٧] والكليم بمعنى المُكالِم[١٨]، والوزير بمعنى المُؤازِر[١٩]. والظهير بمعنى المُظاهر فهو (فعيل) بمعنى (مُفاعِل)[٢٠].

جاء في تفسير قوله تعالى: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)(يوسف:٥٥)، إنّ يوسف –عليه السلام– طلب من الملك أن يوليه خزائن أرضه، وقال له: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) أي أمين أحفظ ما تريد مني أن أحفظه. عالم بوجوه التصرف. فقد وصف نفسه بالكفاية والأمانة. فهذا ما يريده الملوك ممن يولونه[٢١].

إن قضية تولية خزائن الأرض هي أشبه بما يُعرف اليوم بوزارة التموين في بعض الدول، أو وزارة الزراعة أو كل ما يتعلق بالقضايا الاقتصادية. فالأمر يتعلق بقوت الناس، وهي مسألة خطيرة لابدّ للقائم عليها أن يحافظ عليها من الضياع والتبذير والسرقة والتلف، وإن يكون خبيراً بأمور الاقتصاد والتموين، وتوزيع الأرزاق والأموال.

ذكر الزمخشري أن يوسف –عليه السلام– قال: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) لكي يتوصل إلى إمضاء أحكام الله –تعالى– وبسط العدل وإقامة الحق. وليتمكن مما لأجله ترسل الأنبياء، وإنه يعلم أن لا أحد غيره يقوم مقامه في ذلك فطلب من الملك توليته ابتغاء وجه الله –تعالى– لا لحب الدنيا والملك [٢٢].

والذي يلفت الانتباه أن لفظة (حفيظ) جاءت مقترنة بلفظة (عليم) فهما صفتان متلازمتان في هذا الباب أعني قضية الاقتصاد والتموين، فالذي يحفظ قوت الناس يكون عالماً بطرق صرفها لهم، وإلّا فما فائدة الحفظ دون تدبير وعلم في كيفية التصرف بما حفظ ؟ وفي هذا جواز طلب الإمارة بشرط أن يبتغي بها وجه الله – تعالى– ولأجل إحقاق الحق لا طمعاً في دنيا أو منصب شريطة أن يكون متمكناً قادراً على ذلك. فهذا ما يفهم من قول الزمخشري في تفسير الآية. وهو ما نصت عليه الشريعة والفقه الإسلامي.

رابعاً- العلم

العلم نقيض الجهل. ورجل عالم وعليم من قوم علماء وهي من أبنية المبالغة، وجاز أن يقال للإنسان الذي علمه الله علماً من العلوم عليم كما قال يوسف للملك: (إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ)
(يوسف:٥٥)، ولأن الوصف بالعلم قد يكون بعد المزاولة له وطول الملابسة، فإنه صار كالغريزة، ولم يكن على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلماً، فلما خرج بالغريزة إلى باب (فَعُل) صار عالمٌ في المعنى كعليم[٢٣].

وقيل: إنّ صيغة (فعيل) هو لمن صار له كالطبيعة[٢٤]. وهي من أبنية الصفة المشبهة، ومن أبنية المبالغة وكلاهما يدل على ثبوت الصفة لكن الفرق بينهما أن (فعيلاً) في الصفة المشبهة تدل على الثبوت، فيما كان خِلقة أو بما في منزلتها كقصير وطويل، وخطيب وفقيه.

أما في أبنية المبالغة: فهي تدل على تكرار الأمر ومعاناته حتى صار كأنه خِلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم، فهو لكثرة نظره في العلم وتبحّره فيه صار العلم سجية ثابتة كالطبيعة فيه، ومثله خطيب وفقيه في الصفة المشبهة[٢٥].

إذن فهي في الصفة المشبهة تدل على ثبوت الصفة منذ البداية، أما في أبنية المبالغة فهي تدل على الثبوت لكن بعد مزاولة وطول ملابسة، أي أنه ظل يتعلم حتى صار عليماً.

فالعلم من الصفات التي لها الصدارة في صفات القيادي الناجح. فالقائد العليم هو من يقود بلاده على الطريق الصحيح، وبعلمه يستطيع أن يمسك دفّة الحكم ويوجهها حيث صلاح الأمة.

كما ذكرنا ذلك في حديثنا عن صفة (الحفظ) السابقة، ورأينا كيف إنهما صفتان متلازمتان إحداهما تكمل الأخرى، أعني (حفيظ عليم).

خامساً- التمكّن والمكانة

المكنة هي التمكن وبنو فلان ذوو مَكِنة من السلطان أي تمكن، وفلان مَكين عند فلان بيّن المكانة، أي المنزلة. ولي في قلبه مكانة ومحِلّة وموقعة. والمكانة المنزلة عند الملك، وقد مَكُن مكانة فهو مَكين. وتمكن من الشيء واستمكن أي ظفر والاسم في هذا المكانة[٢٦].

وردت لفظة (مكين) صفة للبشر في قوله تعالى: (قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) (يوسف:٥٤)، مكين أي ذو منزلة ومكانة[٢٧] على وزن (فعيل)، تحتمل أن تكون صفة مشبهة، وتحتمل أن تكون من أبنية المبالغة، وكلتاهما تدل على ثبوت الصفة.

وذكر ابن فارس: إن الصفات اللازمة للنفس تكون على (فعيل) نحو: خفيف وشريف وتكون على أضدادها نحو: صغير وكبير ووضيع[٢٨].

إنّ لفظة (مكين) قد جمعت بين معنى التمكن ومعنى المكانة، فيوسف –عليه السلام– صار ذا مكانة وجاه عند الملك، وكأنه تمكن من الظفر باحترام الملك له لذلك منحه مقاليد التحكم بأرزاق العباد.

ذكر الزمخشري أن الملك قال ليوسف: –عليه السلام– إني أحب سماع رؤياي منك أيها الصدّيق، فقال له: لقد رأيتَ بقرات فوصف له أحوالهن ولونهن، ومكان خروجهن، ووصف له السنابل وهيئتها التي رآها الملك لم يغير منها حرفاً. فقال له الملك: من حقك أن تجمع الطعام في الأهراء[٢٩]. فيأتيك الخلق من جميع النواحي يمتارون منك الطعام، ويجتمع لك من الكنوز مالم يجتمع لشخص قبلك[٣٠].

وعلى هذا فالمكانة والتمكن من الأوصاف المهمة في القيادي الناجح، فمن كانت له منزلة ومكانة بين قومه، وكان متمكناً من عمله يستطيع أن يستلم زمام الأمور بتفويض من قومه. لكن هذا التمكن والمكانة لابدّ أن تجتمع معها صفة الأمانة؛ لأنهم وضعوا ثقتهم به لذلك جاءت لفظة (مكين) مقترنة بلفظة (أمين) في الآية القرآنية.

سادساً- النُصح

نصح الشيء أي خلص والناصح هو الخالص من كل شيء، والنصح نقيض الغش. يقال: نصحه ونصَح لـه نُصحاً، ونصيحة ونصحتُ لـه نصيحتي نُصوحاً، أخلصت وصدقتُ. والاسم النصيحة، والنصيح الناصح، وقوم نُصحاء. ويقال: انتصِحْني أنني لك ناصح، أي اتخذْني ناصحاً لك[٣١].

وردت صفة النصح في أكثر من آية قرآنية نأخذ منها قوله تعالى: (أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَاْ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) (الأعراف:٦٨)، أي أنني عُرفت بينكم بالنصح والأمانة أو أنا ناصح لكم فيما أدعوكم أمين على ما أقوله لكم لا أكذب[٣٢].

وردت هذه اللفظة بصيغة اسم الفاعل الذي يدل على حدوث الصفة[٣٣]، أي عكس معنى الثبوت. ومن دلالات اسم الفاعل إنه يدل على الحال[٣٤]. وعلى هذا فإنّ قوله: (ناصح) في الآية يدل على نصحه في الزمن الحالي لزمن التكلّم.

ومن دلالات اسم الفاعل الاستمرار[٣٥] أي أن قوله (ناصح) يدل على استمراره في النصح.

ومن دلالات اسم الفاعل أنه يدل على ثبوت الصفة[٣٦]. إذ أن اسم الفاعل واسم المفعول قد يجريان مجرى الصفة المشبهة في دلالتهما على الثبوت كقولهم: مَعمور الدار، وضامر البطن، ومؤدَّب الخُدّام[٣٧]. وعليه فإنّ دلالة (ناصح) على حدوث الصفة وتجددها لا يتعارض مع السياق، فهو يجدد النصح كل حين هذا إن لم يكن كل يوم ينصحهم، فهو قد ينصح مرة ويتريث وينتظر ردهم مرة، وهكذا فهو مستمر بالنصح، وهذا الاستمرار يدل على أنه ينصحهم في كل حال وزمان.

كذلك دلالة (ناصح) على الثبوت لا تتعارض مع السياق؛ لأنّ النصح قد صار سجية، وخلِقةً فيه لا تفارقه، فاستمراره على النصح دلّ على ثبوت صفة النصح فيه بعد معاناة وطول ملابسة وكثرة مزاولة للنصح. وهذا ما يتوجب توفره في القيادي الناجح أنه ينصح قومه ويستمر في نصحهم وإرشادهم، وإن لا ييأس مهما تكالبت عليه الظروف.

والجميل في الأمر أن لفظة (ناصح) قد اقترنت بلفظة (أمين)، إذ إن الناصح لابد أن يكون أميناً في نصحه.

سابعًا- إيفاء الكيل

أوفاه حقه أتمه دون نقص وأوفى الكيل أتمه دون نقص، وأوفيت بالعهد ووفيت به[٣٨]. ومما ورد في هذا المعنى قوله تعالى: (أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ)(يوسف:٥٩]، فالآية تتحدث عن إيفاء الكيل ممن وُكّلوا على أرزاق الناس.

أغلب الألفاظ الدالة على إيفاء الكيل وردت في القرآن الكريم بصيغة الفعل بأنواعه (الماضي والمضارع والأمر) مبدوءة بالهمزة.

والفعل يدل على الحدوث والتجدد. فقد ذكر الجرجاني أن الفعل يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء فقولك: زيد هو ذا ينطلق يدل على أن الانطلاق يقع منه جزءاً فجزءاً وجعلته يزاوله ويزجّيه[٣٩].

ونلاحظ على الفعل (أُوفي) في الآية الكريمة أنه ورد بصيغة المضارع الدال على التجدد والاستمرار، فهو مستمر في إيفاء الكيل. والفعل منه يتجدد ويتكرر كلما جاء أحد يمتار منه الطعام ولا يبخس أحداً حقه، وأن حرف الواو في الفعل (أوفي) وما فيه من مد يدل على تمام الإيفاء واستمراره، وإنَّ رسم المصحف للفعل (أوفي) بذكر الياء على الأصل دون حذف يناسب السياق إذ إن الحديث عن تمام الإيفاء لذلك جاء الفعل دون حذف أي حرف منه على حين إننا نرى في رسم المصحف الكثير من الألفاظ وقد حذف منها حرف دون علة كالفعل (يدعو) مثلاً في قوله تعالى: (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)(القمر:٦)، وغيره كثير.

وعليه ففي قصة يوسف –عليه السلام– وإيفائه الكيل درس مفاده أن من كان مُؤَمَّراً على أرزاق الناس كان لزاماً عليه أن يوفي لهم الكيل، ولا يبخس منه شيئاً، فإنّ الناس إذا شبعوا علموا أنّ ولي أمرهم لا يظلمهم ولا ينقصهم حقهم فإذا علموا ذلك كان في أعينهم نعْم الولي الموكّل بهم وبمعيشتهم.

ثامناً- الحكمة

الحكمة أن تعرف أفضل الأشياء بأفضل العلوم، والحكيم من يتقن دقائق الصناعات ويحسنها، والحكيم هو العالم وصاحب الحكمة. والحكمة العدل، ورجل حكيم أي عدل حكيم، والحكيم من أحكمته التجارب وهو المتقن للأمور[٤٠].

وقد وردت الألفاظ الدالة على الحكمة في كثير من الآيات القرآنية، وهي تدل على معنى اتقان الشيء، نذكر منها قوله تعالى في قصة داود عليه السلام: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)(ص:٢٠)، قيل: إن الحكمة هنا هي الزبور وعلم الشرائع، وقيل: كل كلام يوافق الحق فهو حكمة[٤١]. ومثله قوله تعالى: (وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ)
(لقمان:١٢)، وقد قيل: عن لقمان إنه كان حكيماً[٤٢].

وردت لفظة (الحكمة) في الآيتين بصيغة الاسم، والاسم يدل على ثبوت الصفة كما هو معروف، فقد ذكر الجرجاني أن الاسم يدل على ثبوت المعنى دون أن يقتضي تجدده شيئاً فشيئاً[٤٣].

وهذا المعنى يفهم من خلال معنى الحكمة الذي ذكرناه من أن الحكيم هو من أحكمته التجارب أي صار ذا حكمة ثابتة؛ بسبب كثرة التجارب التي مرت عليه فصار حكيماً متقناً للأمور فهو يعرف دقائقها ويجيد وضع الحلول المناسبة للقضايا التي تمر به أو تُطرح عليه.

وعليه فالقيادي الناجح هو من يتمتع بالحكمة التي يوظفها في أمور العباد. ففي الحكمة يكون وأدُ الفتنة أو إطفاء لنار حرب أو نزاع.

تاسعاً- فصل الخطاب (القضاء)

الفصل هو القضاء بين الحق والباطل، ومنه فصل بين الخصمين[٤٤].

والخَطْب هو الشأن والأمر. وجلّ الخَطْب إذا عظم الشأن والأمر[٤٥].

وفصل الخطاب هو الحكم بالبينة أو اليمين، أو هو الفصل بين الحق والباطل، وهو التمييز بين الحكم وضده، أو هو الفقه في القضاء[٤٦]. وقيل: هو البينة على المدّعي واليمين على المدّعى عليه[٤٧].

وردت هذه اللفظة في قصة داود –عليه السلام– في قوله تعالى: (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)(ص:٢٠)، أي يفصل بين الصحيح والفاسد، ويفصل بين الحق والباطل والصواب والخطأ. وهو الكلام في الحكومات والقضايا وتدابير الملك والمشورات[٤٨].

وقيل في تفسيرها إنها الشهود والأيمان[٤٩]. ويحتمل أن يكون المصدر (فصْل) جاء بمعنى (فاصل). فإذا كان في الكلام لبس واختلاط ولا يتضح قيل في نقيضه كلام فصل أي مفصول بعضه عن بعض دون لبس[٥٠].

ذكر سيبويه أنه قد يأتي المصدر على (مفعول) كقولك: لبن حَلَبَ أي محلوب. وكقولك: الخَلْق أي المخلوق. وكقولهم للدرهم: ضَرْبُ الأمير أي مضروب الأمير[٥١]، كذلك المصدر (فصْل) بمعنى (مفصول)، ويحتمل أن يكون (فَعْل) بمعنى (فاعل)، أي (فصْل) بمعنى (فاصل)، أي هو الفاصل بين الحق والباطل، والصحيح والفاسد وبين الغث والسمين[٥٢].

ذكر سيبويه أن المصدر يأتي على (فاعل) كقولك: يومٌ غَمٌّ، ورجلٌ نومٌ وأنت تريد الغامّ والنائم[٥٣].

أما (الخطاب) فهو مصدر على وزن (فِعال). وقيل: إنّ هذا الوزن يصاغ للدلالة على قرب الشيء من الشيء[٥٤].

ذكر سيبويه أن الأشياء التي يقرب بعضها من بعض يأتون بها على (فِعال) نحو: الصِراف في الشاء؛ لأنه هِياج، ومِثْلُه الهِباب والقِراع؛ لأنه يُهيّج [٥٥].

كذلك الخطاب في جملة (فصل الخطاب) يدلُّ على التقارب بين الخصمين في القضاء.

واللافت للنظر أنّ لفظة (فصل الخطاب) جاءت مقترنة مع لفظة (الحكمة). فالحكيم هو الذي يستطيع أن يئد الفتنة عند حكمه وقضائه بين الناس، أو أن يصلح بين الخصمين بحِكمته وحِنكتِه أو ينزع فتيل الأزمة التي تقع بين فئتين. إذن فالقائد الناجح هو الذي يحق الحق ويبطل الباطل، ويرد المظالم ويدافع عن المظلوم، ففيه تصل سفينة البلاد إلى بر الأمان.

عاشراً- البطانة الصالحة (المستشار) (الوزير الصالح)

مما يدل على هذه الصفة لفظة (الوزير).

يقال: وَزَرَ يَزِرُ إذا حمل ما يثقل ظهره، ومنه الوزير وهو: حَبَأ[٥٦]الملِك الذي يحمل ثقله ويعينه برأيه. وقد استوزره، ومنه الوِزارة، ومنه وازره أعانه وقوّاه. والوزير مشتق من الوَزَر وهو: الجبل الذي يُعتصم به للنجاة من الهلاك. كذلك الوزير، فالخليفة يعتمد على رأيه في أموره ويلتجئ إليه، وسمي وزيراً؛ لأنه يزر عن السلطان أثقال ما أسند إليه من تدبير المملكة [٥٧].

وذكر الزمخشري في تفسير قوله تعالى: (وَاجْعَل لِي وَزِيْرًا مِنْ أَهْلِي)(طه:٢٩)، إن معنى الوزير من الوِزْر؛ لأنه يحمل عن الملك أوزاره ومؤنه. أو أنّ معنى الوزير من الوَزَر إذ أن الملك يعتصم برأيه ويُلجئ أموره إليه، أو أن معناه من المؤازرة أي المعاونة. وذكر في تفسير قوله تعالى: (اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)(طه:٣١)، أن معنى الأزر القوة، وآزره أي قوّاه. أي اجعله شريكي في تبليغ الرسالة؛ كي نتعاون على ذكرك وعبادتك، فالخير يتزايد ويتكاثر بالتعاون؛ لأن التعاون يُهيّج الرغبات[٥٨].

تأتي صيغة (فعيل) بمعنى (مُفاعِل)، وعلى هذه فإن لفظة (وزير)، بمعنى (مؤازِر). وذكر الزمخشري أن (فعيلاً) بمعنى (مُفاعِل) قد جاء مجيئاً صالحاً كقولهم: جليس وقعيد وعشير ونديم وخليل وصديق[٥٩]. أي بمعنى مُجالس ومُقاعِد ومُعاشِر ومُنادِم، ومُخالِل، ومُصادِق، كلها جاءت على (مُفاعِل).

جاء في لسان العرب: إن الوزير هو المُؤازِر كالأكيل بمعنى المُؤاكِل؛ لأنه يحمل عنه وِزْره أي ثِقله[٦٠].

فالوزير بمعنى المؤازِر يعطي معنى المصاحبة والمشاركة، وعلى هذا فإنّ (فعيلاً)، بمعنى (مُفاعِل) يكون مطرداً فيما دل على مصاحبة ومشاركة وملازمة[٦١].

ومما يدل على صفة (البطانة الصالحة) لفظة (الرِدْء). كما في قوله تعالى: (وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)(القصص:٣٤)

جاء في معنى الرِدء أنه العون والناصر. يقال: فلان رِدْء لفلان أي ينصره ويشد ظهره، وترادأ القوم تعاونوا. من قولهم رَدأ الشيء بالشيء إذا جعله ردءاً له. وأردأه أعانه كقولهم: رَدَأ الحائط ببناء ألزقه به أو إذا دعمته بخشب كي لا يسقط[٦٢].

ويقال: أردأت الرجل إذا أعنته[٦٣] والرِدْءُ هو ما يعان به كالدفء اسم لما يدفأ به (فِعْلٌ) بمعنى (مفعول)[٦٤].

ويحتمل أن يكون (الرِدْء) في الآية بمعنى (رادئ) ويؤيد ذلك ما ذكره سيبويه من أن المصدر يجيء على وزن (فاعل)، كقولك: رجل نومٌ وأنت تريد نائم ، ويومٌ غمٌّ وأنت تريد غامّ، كذلك يجيء المصدر على وزن (مفعول)، كقولك: خَلْق أي مخلوق، وحَلَب أي محلوب[٦٥]

إذن فالقائد الناجح هو من يختار الوزير الصالح الذي يؤازره ويشد به ظهره، ويساعده في حمل أثقال الحكم، فهو الرِدْء الذي يستند إليه ويتقوى به، كذلك عليه أن يختار البطانة الصالحة، والمستشار المؤتمن، لا أن يكون القائد في وادٍ وهم في وادٍ؛ كي لا تضيع مصالح البلاد بسبب سوء المشورة وقلة التدبير.

الخاتمة

تمخض البحث عن جملة أمور نذكر منها:

١- إن القرآن الكريم ليس آيات مرتبة في سور تتلى ويُتعبّد بها فقط، وإنما هو مرجع كامل متكامل لجميع نواحي الحياة العلمية والعملية، فهو يبني المجتمع، ويرسم الخطط الناجحة الكفيلة بحفظ الوجود الإنساني واستقامته، فهو أساس للحياة الاجتماعية والاقتصادية، والإدارية، وغيرها من الأمور التي لا تنفك تنهل من القرآن الكريم.

٢- إن أنبياء الله تعالى هم القدوة في الحياة، وفيهم صفات القائد الناجح. فنلاحظ هذه الصفات التي تناولناها، كانت تحكى وتتلى على ألسنتهم. ونقيس على ذلك كلّ إنسان تولى زمام الحكم والقيادة في كل زمان ومكان.

٣- بيّن القرآن الكريم صفات القائد الناجح التي يجب أن تتوفر فيه، فهي الكفيلة بنجاحه. ومن فقدها أو فقد منها شيئاً فمن المؤكد أن تتخبط الدولة في متاهات الحكم.

٤- هذه الصفات جاءت بصيغة صرفية تدل على ثبوت الصفة في صاحبها. ومن المؤكد أن تكون ثابتة في القيادي الناجح لا أن يتخلى عنها بعد مدة من الزمن، وبعضها جاء بصيغة صرفية تدل على التجدد والاستمرار، أي أنّ عليه المداومة عليها والاستمرار حسبما تقتضيه المصلحة العامة .

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور:١٦٣/١-١٦٤و١٦٦، مادة (أمن).

(٢) ينظر: همع الهوامع للسيوطي: ٩٧/٢، والكليات للكفوي: ٣٩٨، ومعاني الأبنية، د. فاضل السامرائي:١١٧

(٣) ينظر: شرح الكافية للآسترآبادي:٢٢٧/٢، ومعاني الابنية: ٧٤.

(٤) ينظر: البصائر والذخائر للتوحيدي:١٣٥/٩ فقرة(٤٣٢).

(٥) ينظر: بحثنا (معاني فعيل): ٩٤٠.

(٦) ينظر: معاني القرآن:٣٠٥/٢.

(٧) ينظر: الكشاف:٧٩٨.

(٨) ينظر: الكشاف: ٥٢٠ .

(٩) ينظر: معاني القرآن للفراء:٣٨٤/١.

(١٠) ينظر: لسان العرب:٢٢٩/١٢، مادة (قوا).

(١١) ينظر: لسان العرب:١٦٦/١، مادة (أمن).

(١٢) ينظر: الكشاف:٧٨٣.

(١٣) ينظر: لسان العرب:١٦٧/٤، مادة (حفظ).

(١٤) ينظر: الأصول في النحو:٨٦/٣، وبحثنا معاني فعيل:٩٢٨.

(١٥) ينظر: البصائر والذخائر:٩/١٣٤ فقرة (٤٣٢)، وبحثنا:٩٢٨.

(١٦) ينظر: الكشاف:١٠٤٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود:٥/٦٢٠.

(١٧) ينظر: إعراب القرآن للنحاس:٣/٢٢١.

(١٨) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٢/٢٨٢.

(١٩) ينظر: لسان العرب:١٥/٢٠٢، مادة(وزر)، وتاج العروس للزبيدي:١٤/٣٦٠

(٢٠) ينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور:١١/٣٥٩ (جزء٢٨).

(٢١) ينظر: الكشاف: ٥٢٠.

(٢٢) ينظر: الكشاف:٥٢١.

(٢٣) ينظر: لسان العرب:١٠/٢٦٣، مادة (علم).

(٢٤) ينظر: همع الهوامع:٢/٩٧، ومعاني الأبنية:١١٧.

(٢٥) ينظر: معاني الأبنية: ١١٧.

(٢٦) ينظر: لسان العرب:١٤/١١٢-١١٣، مادة (مكن).

(٢٧) ينظر: الكشاف:٥٢٠.

(٢٨) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة:١٩١-١٩٢، ومعاني الأبنية:٩٥.

(٢٩) الأهراء: الهري بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان والجمع أهراء. قال الأزهري: ولا أدري أعربي هو أم دخيل؟. ينظر: لسان العرب:١٥/٥٨، مادة (هرا).

(٣٠) ينظر: الكشاف: ٥٢٠.

(٣١) ينظر: لسان العرب:١٤/٢٦٨، مادة (نصح).

(٣٢) ينظر: الكشاف:٣٦٨.

(٣٣) ينظر: شرح التصريح على التوضيح للأزهري:٢/١١و٤٨، ومعاني الأبنية:٤٦.

(٣٤) ينظر: معاني الأبنية:٥١.

(٣٥) ينظر: معاني الأبنية:٥٢.

(٣٦) ينظر: معاني الأبنية:٥٢.

(٣٧) ينظر: المفصل للزمخشري:٢/١٢٣.

(٣٨) ينظر: لسان العرب:١٥/٢٥٢، مادة (وفي).

(٣٩) ينظر: دلائل الإعجاز: ١٣٣-١٣٤، ومعاني الأبنية:٩-١٠.

(٤٠) ينظر: لسان العرب:٤/١٨٦-١٨٧، مادة (حكم).

(٤١) ينظر: الكشاف:٩٢١.

(٤٢) ينظر: الكشاف:٨٣٦.

(٤٣) ينظر: دلائل الاعجاز:١٣٣-١٣٤، ومعاني الأبنية:٩-١٠.

(٤٤) ينظر: لسان العرب:١١/١٨٨، مادة (فصل).

(٤٥) ينظر: لسان العرب: ٥/٩٧، مادة (خطب).

(٤٦) ينظر: لسان العرب:٥/٩٨، مادة (خطب).

(٤٧) ينظر: لسان العرب:١١/١٨٨، مادة (فصل).

(٤٨) ينظر: الكشاف:٩٢١.

(٤٩) ينظر: معاني القرآن للفراء:٤٠١/٢.

(٥٠) ينظر: الكشاف:٩٢١، وإعراب القرآن للدرويش:٤٤٩/٦.

(٥١) ينظر: الكتاب:٤٣/٤.

(٥٢) ينظر: إعراب القرآن للدرويش:٤٥٠/٦.

(٥٣) ينظر: الكتاب:٤٣/٤.

(٥٤) ينظر: معاني الأبنية:٢٩.

(٥٥) ينظر: الكتاب:١١/٤-١٢.

(٥٦) الحبأ: هو جليس الملك وخاصّته والجمع أحْباء. ينظر: لسان العرب: ٦/٤، مادة (حَبَأ).

(٥٧) ينظر: لسان العرب: ٢٠٢/١٥، مادة (وَزَرَ).

(٥٨) ينظر: الكشاف:٦٥٥.

(٥٩) ينظر: الكشاف:٦٥٥.

(٦٠) ينظر: لسان العرب:٢٠٢/١٥، مادة (وَزَر).

(٦١) ينظر: بحثنا (معاني فعيل): ٩٣٤.

(٦٢) ينظر: لسان العرب:١٣١/٦، مادة (رَدَأَ).

(٦٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣٠٦/٢.

(٦٤) ينظر: الكشاف: ٨٠٠.

(٦٥) ينظر: الكتاب:٤٣/٤.

المصادر

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السعود)، محمد بن مصطفى بن عماد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار الفكر، ١٣٤٧هـ.

٢- الأصول في النحو، أبو بكر السراج(٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، ط٣، مؤسسة الرسالة-بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٣- إعراب القرآن، أبو جعفر النحّاس (٣٣٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، مطبعة العاني-بغداد، ١٣٩٧-١٩٧٧م.

٤- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محيي الدين الدرويش، ط١٠، دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق-بيروت، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٥- البحر المحيط، أبو حيّان الأندلسي(٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط:١، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٦- البصائر والذخائر، أبو حيان التوحيدي(ت٤١٤هـ)، تحقيق: وداد القاضي، ط١، دار صادر -بيروت، د-ت.

٧- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية، د-ت.

٨- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون-تونس، ١٩٩٧م.

٩- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، ط٣، دار المنار-مصر، ١٣٦٦هـ.

١٠- شرح التصريح على التوضيح، الأزهري(ت٩٠٥هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١١- شرح الكافية، رضي الدين الآسترآبادي.

١٢- الصاحبي في فقه اللغة، أحمد بن فارس، مطبعة المؤيد-القاهرة، ١٣٢٨هـ-١٩١٠م.

١٣- كتاب سيبويه، عمر بن عثمان(ت١٨٠هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٥، مكتبة الخانجي-القاهرة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٤- الكشاف، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، ط٢، اعتنى به خليل مأمون شيخا، دار المعرفة-بيروت، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

١٥- الكليات، أبو البقاء الحسيني الكفوي، ط٢، طبعة بولاق.

١٦- لسان العرب، ابن منظور(ت٧١١هـ)، ط٧، دار صادر بيروت، ٢٠١١م.

١٧- معاني الأبنية في العربية، د. فاضل السامرائي، ط١، كلية الآداب-جامعة الكويت، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

١٨- معاني القرآن، أبو زكريا الفرّاء (ت٢٠٧هـ)، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار السرور، د-ت.

١٩- المفصل، الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، عني بنشره محمود توفيق، مطبعة حجازي-القاهرة.

٢٠- همع الهوامع، السيوطي، ط١، مطبعة السعادة-مصر، ١٣٢٧هـ.

البحوث

١- معاني (فعيل) دارسة في كتاب البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (ت٤١٤هـ)، د. توفيق هلال أحمد، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، المجلد (٢٤)، العدد(٣)، جمادى الآخر، ١٤٣٨-آذار ٢٠١٧م.

Abstract

((Features of Successful Leader A Guiding Studies for Adverbial formulas in Pronunciations in Holy Quraan))

This search is a study of guidiny direction for Some of Pronunciations which guide about. Features of successful leader which come in.Holy Quraan like honesty, powerness, Keepness, knowledgement, Ability, Advicing,

Accepting quantities, wisdom, good way in. Speaking, good friendship and followers, and more other features which have not time to discuss them here. For that we discussed the most important of features and the search had included. An introduction, An outline, Conclusion, Bibliography, and A summry in English language